وكما سبق وقلنا ان اكتمال ٩ يعني الدخول في ١٠ ، الرقم الذي يمثل في هذه الهيكلية البنوية موتا جماعيا مرحليا ، يميز وضع اولئك الفلسطينيين الساقطين في الهـــرب ، والانقطاع عن الارض ، والضياع ، والموت · ونلاحظ هنا ان مخاطبة ابي باقر العاشـرة لابي الخيزران (١٣٧) ، التي توضح ما يتصوره عن علاقة هذا الاخير بالراقصة كوكب، تشكل اعلانا مأساويا عن هذا الموت المرحلي الـذي يجسده ابـــو الخيـــزران المخصي ، الشخصية الفلسطينية الاخيرة التي تبقى !

لذلك لا يستدعي الاستغراب ان يكون هو الوحيد بين الشخصيات الفلسطينية التي يتطرق اليها النص الروائي دون اسم محدد له ، ويتعامل معه بكنيته فقط (ابي الخيزران) ، وان تتحور هذه الكنية فتصبح على لسان ابي باقر فقط « ابا الخيزرانة » ، وان يستعيد هذا الاخير هذه الكنية المحورة تسع مرات (*) : بما يتفق واعـلان موت الفلسطينييـــن الثلاثـــة ·

الا ان هذه اللغة المستعملة ، وموضوعها لا يأتيان الا ليضيئا ابعاد هذا الموت الفلسطيني المرحلي كما تتبدى عبر تلك البنية المكانية الزمانية التي يأتي فيها ·

فاذا كان هذا الموت يتم بالتحديد عند الدقائق ٧ و ٨ و ٩ ، فمعنى ذلك ان الفلسطينيين الثلاثة يختنقون في الخزان المقفل عليهم عند مركز الحدود الكويتي (المطلاع) اثنـــاء الحديث الذي يدور بين ابي الخيزران وابي باقر ، وبالتحديد عندما يتجه حديث الاخير الى موضوع الراقصة المزعومة من التلميح الى التصريح (**)· ولن تكون الدقائق اللاحقة الا تكريسا لهذا الموت وامعانا فيه ··· ويأتي دخول الخزان الى الكويت اشبه بتابوت ينقل الجثث الثلاث كما سيكتشفها ابو الخيزران حين فتحه باب الخزان ·

ولم يكن هذا الزمن بدقائقه المشار اليها) قاتلا ، لو لم يكن هؤلاء الفلسطينيون في هذا الوضع المكاني بالذات ، هذا الوضع الذي يرمز الى اقصى حد من الانقطاع عن الارض كما سبق وقلنا · لكن هذا الوضع بالذات هو وضع فرضته ظروف السفر الخاص لهؤلاء الثلاثة : الســفر بالتهريب · وهنا يبدو تدخل العنصر العربي بارزا في البنية الرمزية الكلية للنص الروائي · فأن يتجه الفلسطينيون نحو الكويت ويدخلوه خلسة ، فلانه كـان بلدا مغريا لهم بالارتزاق وتحقيق الامال المعيشية الكبيرة ·· ولانه ايضا كان ممنوعـــا عليهم او على معظمهم · وهو بذلك يمثل في النص البعد الاقصى لما يمكن لنظام عربي ان يغري به هؤلاء الفلسطينيين وان يؤذيهم في نفس الوقت · واذا ما تتبعنا ما يذكره هـذا النص عن العناصر العربية التي يتعرض لها لادركنا الشروط الفعلية لموت الفلسطينييـن الثلاثة · فاذا كان المسؤولون العسكريون فيالاردن يعتقلون الفلسطينيين الذين يتظاهرون

(*) ص ١٣٥ : مرة واحدة ، ص ١٣٦ : مرة واحدة ، ص ١٣٧ : ثلاث مرات ، ص ١٣٨ مرتان ، ص ١٣٩ : مرتان أيضا · وهذا يتفق مع ذكر الرقم ٩ الذي لا يرد الا مرة واحدة في النص : عند فتح باب الخزان على هؤلاء الفلسطينيين الثلاثة موتى !

(**) راجع مخاطبات ابي باقر لابي الخيزران ذوات الرقم ٧ و٨ و٩ في الصفحة ١٣٨·